ولقد آثرت لهـذه الدراسات النفسية اسم : « علم النفس التكويني DEVELOPMENTAL PSYCHOLOGY » لأنه يمثل المرحلة المتكاملة لميدان هذا العلم . ففيه مطابقة شاملة للموضوع . كما أنه اسم يشف عن طبيعة العلم . ويدل دلالة صادقة على مجاله وتعريفه . لا سيما قد أيد ذلك قاموس علم النفس في كلمة Development [1] .

فاسم علم النفس التكويني أوفى شمولاً لميدان العلم من تسميات جزئية جانبية . وكلمة « التكويني » أبعد عن الغموض والاشتراك الذي يكتنف كلمة « التطوري » التي يتنازعها علم الحياة وعلم الانسان . وعلم الاجتماع .

وقد ظهرت خلال الربع الثالث من هذا القرن دراسات نفسية تكوينية شاملة لجميع مراحل الحياة أمثال دراسات كوهلن Kuhlen [2] . وبريسي preesy [3] .

اهمية علم النفس التكويني

للدراسات النفسية التكوينية للانسان أهميتها الكبرى لدى القائمين بشؤون التوجيه النفسي والتربوي والصحي والاجتماعي والسياسي . . ولعل هذه الحدود الوضعية بين القائمين في معالجة الانسان في مختلف الميادين قد فقدت وضوحها واستقلالها في هذا النصف الثاني من القرن العشرين، حيث أصبحت الحياة الانسانية متشابكة متداخلة في حياة الانسان، في نفسه ومنزله وأسرته ومدرسته ومصنعه ومجتمعه ، وليستطيع أولئك المشرفون أن يكونوا مشرفين ناجحين في مسؤولياتهم وواجباتهم ، عليهم ان يلموا بالتكوين النفسي للانسان الذي يعيشون معه ، وفيما يلي نبذة لبعض جوانب الإهمية في دراسة هذا العلم :

---

1 — James Drever « A. Dictionary of Psychology » Penguin Books. Harmonds Worth. Middlesex London. p. : 64.

2 — Kuhlen, R. & Thompson, G : « Psychological Studies of Human Development » 1953.

3 — Preesy, S. L. & Kuhlen, R. G. « Psychological Development Through the Life Span ». New York. Harper, 1957.

١ ــ **أهمية شخصية ذاتية** : يتميز هذا العلم بأنه موضوعي ، فدراسته تقدم للانسان صورة واضحة المعالم عن ميوله واهدافه كانسان في مختلف مراحل العمر . كما انه يشرح وسائله الخاصة لتحقيق تلك الأهداف .

والفرد العادي كثيراً ما يتهم الآخرين بعيب قد يكون فيه ، فقد يتهم سواه بالبخل والأنانية ويكون هو نفسه أشد الناس بخلاً وابعدهم عن الأيثار .

والانسان ــ عادة ــ يتغافل عن ادراك حقيقة تكوينه إذ ينظر اليها بعين الكمال وكأنه ملاك ، فدراسة هذا العلم تقدم للانسان هيكله النفسي مجرداً عن عوامل التحريف والألوان والظلال وذلك أدعى ليعرف الانسان نفسه . وإذا عرف الانسان نفسه وادرك ما فيها من نقاط الضعف والقوة ، أو الخير والشر ، فقد يسعى لتعديل دوافع الشر وتنمية مواطن الخير ، وهذا هو الطريق العملي للتكامل الانساني ، وهكذا فدراسة هذا العلم تمهد السبيل أمامنا لتكون أحكامنا على أنفسنا أكثر حياداً ، ومعرفتنا لسلوكنا معرفة موضوعية إيجابية ، وذلك ما يفضي الى فائدة شخصية ذاتية في تحقيق التوجيه أو الوقاية أو العلاج النفسي .

٢ ــ **أهمية اجتماعية خلقية** : إن دراسة هذا العلم تجعل الانسان عملياً في علاقاته الاجتماعية مع الآخرين ، فلا يطلب منهم اكثر ما يطلب من انسان يتكون من لحم ودم وعصب وعاطفة وعقل وانفعال وله نقاط ضعفه وقوته . فالآخرون ليسوا ملائكة كل ما فيهم صفاء وكمال وخير . كما انهم ليسوا شياطين كلهم عدوان وتخريب وشر . وهم أيضاً ليسوا جمادات لا تحس ولا تتجاوب . إنهم كائنات حية إنسانية تحب كما يحب ، وتغضب كما يغضب ، وتدرك كما يدرك ، وبذلك لا يسأل الانسان الاخرين في مجتمعه ما يتسامح به مع نفسه ، ولا يترقب من سواه مايعجز . وبذلك تقوم علاقتنا الاجتماعية على مستواها العملي الانساني ، وتنشأ في أنفسنا القيم الاخلاقية السلوكية التي تعيش في واقع الناس وتكوينهم .

٣ ــ **الاهمية التربوية** : يقدم هــذا العلم الحقائق التكوينية النفسية التي يستغلها المربون في وضع المناهج وإقامة المؤسسات التعليمية وتحديد الطرق التدريسية ووسائلها . وقديماً كان المربون والآباء هم الذين يقترحون المناهج وأساليبها